تيار المستقبل السوري
المكتب العلمي
قسم البحوث والدراسات
دراسة رقم (٢) | ٢٠٢٣/٠٦/٠٢ م

حول تصريح وزير الداخلية الفرنسي عن الإرهاب الاسلامي السني

- يُصرّح وزير الداخلية الفرنسي **جيرالد دارمانان** أن " **الإرهاب** الإسلامي السني " هو أبرز تهديد لبلاده ولأوروبا ، داعياً خلال زيارة إلى الولايات المتحدة لتعزيز التعاون الأمني مع واشنطن , خصوصا قبل استضافة باريس لأولمبياد ٢٠٢٤ الصيفي .

وصرح **دارمانان** في نيويورك : " أتينا لنذكرهم أنه بالنسبة إلى الأوروبيين ولفرنسا ، الخطر الأول هو الإرهاب الإسلامي السني ، والتعاون لمكافحة الإرهاب بين أجهزة الاستخبارات هو ضروري للغاية "[١] .

- سبّبت هذه التصريحات موجة من ردود الفعل المؤيدة والمُستنكرة[٢], ونحن هنا في المكتب العلمي لتيار المستقبل السوري , في قسم الدراسات والبحوث , نحاول فكّ الاشتباك بشكل موضوعي , حول مفهوم "الإرهاب الإسلامي السني " , أملاً في الوصول لمقاربة واقعية .

الباب الأول : ماهية الإرهاب السني

لاشك أن البشرية خاضت تاريخاً مليئا بالصراعات المتنوعة , وكل جماعة ترى نفسها على الحق كما وترى عدوها شيطانا , وبالتالي فإنَّ شيطنة العدو - أياً كان - سمة تاريخية للصراع البشري , من هنا يمكن فهم اختلاف التعريف حول الإرهاب , إذ كل دولة ترى عدوها يمثل الإرهاب لدرجة الشيطنة الكاملة , الأمر الذي قد لا تراه دولة أخرى , وهكذا وقعنا في فخ الاستخدام السيولي بل والمصلحي لمصطلح الإرهاب .

معنى الارهاب:

- رغم هذه الحالة الضبابية في مقاربة تصوّر الإرهاب , لكننا بنظرة موضوعية يمكن اعتبار الإرهاب " وسيلةً للإكراه الذي يُستخدم أو يهدد باستخدام العنف من أجل نشر الخوف , وبالتالي تحقيق أهداف سياسية أو أيديولوجية "[٣].

---

[١] https://f24.my/9VDf
[٢] https://2u.pw/CkhVh4
[٣] يمكن مراجعة كتاب: الإرهاب التاريخ والقانون, مجموعة باحثين تحت ادارة "هنري لورنس" و "ميراي ديلماس -مارتي", تنسيق هناء جابر, صدر عن دار الفارابي, ولمزيد اطلاع: https://www.unodc.org/e4j/ar/terrorism/module-1/introduction-learning-outcomes.html

- من هنا نرى أن الإرهاب سيرورة تاريخية لازمت الجنس البشري , بسبب امتلاكه وعياً بذاته وبمحيطه , هذا الوعي المُؤسَس للثقافة والدين والسياسة والتصور.. ولكن التطور المعرفي البشري حال دون جعل هذه السيرورة مصيراً بشريا حتمياً , من خلال منظومات قيميّة وأخلاقيّة تكللت بالاعلان العالمي لحقوق الإنسان[٤].

الإرهاب السني:

- تأتي أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتُنهي شهر العسل بين الجهاديين الإسلاميين من جهة , والغرب ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية , بعد سقوط العدو المشترك الذي هو الاتحاد السوفييتي .

ثم تتدحرج كرة الثلج لتصبح حرباً في العراق وثم أفغانستان , إلى أن تُوجت بالتحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام .

- يمكن تقسيم رحلة الارهاب السّني إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : بعد سقوط الحكم العثماني - الرجل المريض - وقيام الدول الوطنية , تزامن الشعور الهوياتي الإسلامي وضرورة اعادة الخلافة التي تجمع المسلمين تحت مظلة حكم سياسية واحدة ؛ مع استيلاء العسكر على مقاليد الدولة الوطنية , واستخدام العنف والاستبداد وسيلة لتثبيت السيطرة والحكم[٥], مع فورة عالمية مؤثرة من الفكر الشيوعي الثوري العنفي .

هذه التركيبة المُعقدة أفرزت مجموعةً من ردود الفعل في الساحة الإسلامية , ممثلة بحراك يرفض الدول الوطنية , ويسعى لبناء خلافة ضمن المخيال المثالي , ويستخدم العنف الثوري وسيلة لذلك[٦].

لم يكن هذا الحراك يملك القوة ليتمدد خارج الحدود لثلاثة أسباب :

١- لأن منظاره متجه نحو سلطة العسكر الداخلية التي استولت على مؤسسات الدولة .

٢- الصراع الدموي الذي حصر العلاقة بين الحكومات والحركات السّنية .

٣- ولأن هذا الحراك لم يكن بالتأثير الكبير والقوي .

لهذا لم يكن الحراك الاسلامي السني يُمثل أي تهديد خارجي , بل يمكن اعتباره حالة داخلية أمكن في كثير من الأحيان احتواؤها , بل والتعامل معها كما حصل مع محاربة السوفييت في أفغانستان .

بعد تفجير ١١ سبتمبر , انقسمت الحركات الجهادية لأول مرة عن باقي الحركات الاسلامية الوطنية , عبر تفعيل دور تنظيم القاعدة , من خلال المُنّظر الدكتور **أيمن الظواهري** , وقيادة **أسامة بن لادن** , وكان لمحاربة الولايات

---

[٤] https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/

[٥] عزمي بشارة Bishara Azmi | , الجيش والحكم عربيا: إشكاليات نظرية Political and Power in the Arab World: Army Challenges Theoretical, سياسات عربية, العدد ٢٢, ايلول ٢٠١٦.

[٦] https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/12/141211_jihadi_groups_timeline

المتحدة للتنظيم , وعدم اعتراف وتبني الحكومات والجماعات الاسلامية الدفاع عن التنظيم , أن وجد نفسه دون ظهر يحتضنه .

المرحلة الثانية : استغلت ايران حالة التَّرك السُنِّية لتنظيم القاعدة , لتجلبه إلى منطقة زاهدان[٧], وتسمح له بالعمل ضمن مرحلة جديدة , مفادها الانتقال من محاربة الحكومات في الدول الاسلامية , إلى محاربة الغرب الصليبي وما تريده ايران من دول اسلامية تستهدفها عبر التنظيم السني[٨].

لكن حالة الهدوء واستتباب الأمن في الدول الاسلامية لم يسمح للتنظيم بالتحرك الفاعل , إلى أن انفجرت حرب العراق , وتصاعدت حينها قوة فرع القاعدة التابع لأبي مصعب الزرقاوي , لتتمدد تحت الدعم الايراني قوة هذه المليشيا[٩], وتقوم بأعمال عنف طائفية ضد الشيعة بشكل مقصود , حتى تصبح هناك ردود فعل طائفية تحتضنها ايران , لتتكلل جهودها أخيراً في تأسيس منظومتها من **الحشد الشعبي** , الذي عمل ضمن مساحتين :

الأولى التغلغل بالدولة العراقية والاستيلاء عليها .

الثانية اضعاف السّنة بحجة الإرهاب .

قامت الثورة السورية ٢٠١١م , وحصل الخلاف بين وريث الزرقاوي **أبي بكر البغدادي** , مع سفيره إلى سورية **أبي محمد الجولاني** , الذي تم اعتباره أول انشقاق جهادي تنظيمي بين القاعدة - بقيادة الظواهري التي ارتمى الجولاني في حضنه - وتنظيم الدولة الاسلامية , التي تبنت اسم الدولة الاسلامية في العراق والشام .

كانت ايران من خلف الستار قد سمحت عبر حليفها رئيس الوزراء العراقي **نوري المالكي** بتسليم منطقة الموصل السّنية لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش"[١٠].

فقَوّت من جهة حشدها الشعبي , وقدَّمت من جهة ثانية نفسها على أنها تحارب الارهاب الذي يمثل تهديداً للعالم كله وفي الحقيقة هي من تدعمهَ .

هذه السياسة جعلت القوى السّنية في الموصل مُهددة بين مقصلة داعش التي لا ترى بالسّنة غير الموالين لها إلا مرتدين أخطر من الكفار , أو الانخراط معها في التنظيم , وبالتالي خسارة القوى السنية لمكانتها السياسية وتقليص نفوذها .

كان للمخابرات السورية التابعة لسلطة بشار الأسد يداً في هذه الجماعات أيضاً[١١], الأمر الذي جعل هذه الجماعات تختلف وتتشظى تبعاً لمصالح الدول واختلافاتها .

---

[٧] للاطلاع: خطاب وزير الخارجية الامريكية مايكل ر. بومبيو, في النادي الصحفي الوطني, واشنطن العاصمة, ١٢- يناير- ٢٠٢١م, https://2u.pw/BCUyM7.

[٨] اتفاق زاهدان" هو اتفاق سري بين النظام الايراني وتنظيم القاعدة تم توقيعه في مدينة زاهدان في ايران ١٩٩٨م, https://www.sasapost.com/translation/expediency-betrayal-iran-relationship-with-alqaeda/

[٩] https://2u.pw/ZoVIhM

[١٠] هكذا سُلّمت الموصل لـ "داعش(alaraby.co.uk) "

[١١] هكذا دعم نظام الأسد تنظيم داعش في سوريا(elaph.com)

الباب الثاني: الارهاب السني يمثل أكبر خطر على الاسلام السني قبل غيره

- يتمظهر خطر الارهاب السني على السّنة أنفسهم قبل غيرهم من خلال مسلكين :

١- المسلك العنفي : إذ الحركات الجهادية تجعل كل مخالفيها من أهل السنة **مرتدين** , ومرتبة الردة في أدبياتهم أخطر من الكفر الأصلي , فالكافر الأصلي هو غير المسلم السني عندهم , وأما المسلم الذي يخالف أدبياتهم , كعدم تكفير المخالف مثلاً , أو يكون من السُنَّة المُنتسب لاحدى الطرق الصوفية , أو عدم قبول بيعة أميرهم وخليفتهم , فهو قد ارتد عن نسختهم المتخيلة عن الاسلام , وبالتالي يجب اقامة حد الردة عليه وهي القتل[١٢]!.

٢- أعداد الضحايا من أهل السنة أكبر من غيرهم , وهذا الأمر رأيناه في سورية حيث شاركت هذه الجماعات في القضاء على المعارضة السنية المعتدلة واستطاعت بشكل كبير تفتيتها والقضاء على كثير من تحركاتها[١٣].

- المرجعية الحقيقية للارهاب السني :

١- لا يوجد مرجعية دينية أو سياسية تدعم حركات الارهاب السني[١٤].

٢- تحتضن ايران وحدها الحركات الارهابية السنية وتدعمها بشكل غير مباشر من خلال:

أ. اتفاق ايران مع القاعدة فيما يسمى باتفاق زاهدان .

ب. دعم المالكي لداعش بانسحابه من الموصل .

جـ شد عصب الارهاب السني بالارهاب الشيعي وبالعكس .

---

[١٢] المثال الأبرز هو تكفير وقتل المسلمين السنة الذين قبلوا بالمشاركة الديمقراطية في الجزائر, وخروج فتوى تكفيرية تحت عنوان "ضرب الرقاب لمن خرج يوم الانتخاب... والأمن لمن لزم بيته وأناب".
وحتى حكم داعش في الموصل وسورية وقتلها لجماعات سنية كبيرة مثل جماعة "الشعيطات" فقط لرفضها تصوراتها الدينية والسياسية, وحيث أنه لا يوجد احصائية لأعداد القتلى التي تسببت بها داعش لكل المكونات, لكن كثيرا من المحللين يتفقون على أن أكثر من ٨٠٪ من الضحايا هم من أهل السنة, للاطلاع: https://2u.pw/hDKZXq
https://2u.pw/LYB1I2
https://2u.pw/49TPvj

[١٣] يمكن التدليل على ذلك بتفتيت أكثر من عشرين فصيلاً من الجيش الحر من قبل الجهاديين, بينهم حركة حزم, وجيش الثوار, وجبهة تحرير سورية بقيادة جمال معروف, الذي نفي لتركيا بعد أن كان أكبر قوة في الشمال السوري, واستطاعت جبهة النصرة القضاء عليه.

[١٤] يُصرح أحد مُنظري التيار الجهادي "أبو مصعب السوري" بأن التيار الجهادي يفتقر للعلماء الدينيين والمرجعيات الوازنة, للاطلاع: أبو مصعب السوري, دعوة المقاومة الاسلامية العالمية, مرجع جهادي الكتروني.

الباب الثالث: تقدير موقف وتوصية

- التطرف يتغذى بالتطرف , ويذبل بالاعتدال , فالاعلام المتطرف يبني سرديته على ثقافة صراع الحضارات[١٥], ومفهوم إدارة التوحش[١٦], وإلغاء المخالف , والتقوقع الهوياتي .

- أخير من يحارب التطرف السّني هم أهل السُنَّة أنفسهم , من خلال النَّسق المعرفي الأبستمولجي للأمة الاسلامية السّنية , عبر رافعتي : السلطة السياسية العادلة , والمرجعية الدينية الحرة .

فالسلطة السياسية العادلة التي تتحدث باسم شعبها ولا تعاديها , تستطيع امتصاص أي حالة تطرف من خلال سحب السردية الارهابية , عبر قوانين تحمي أهل السنة وغيرهم من المظلومية التي هي العامل الأبرز في سردية المتطرفين .

والمرجعية الدينية الحرة تبني على تراكم معرفي تراثي ومعاصر ممتدٌ متفاعلٌ مع الواقع والعلوم والفلسفات المتطورة وتؤثر وتتأثر بها , فمثلاً : النصوص الدينية في العهد القديم تُعتبر في غالب الحواضن الدينية المسيحية المعاصرة , تراثا تاريخانياً يُقرأ ضمن سياقه رغم امكانية استغلاله من قبل المتطرفين .

تماماً كالنصوص الاسلامية التي تُقرأ ضمن سياقاتها الزمانية والمكانية , دون هدم للبناء المقدس , ودون انغلاق , في هذه الطريقة يتم بناء سردية مخالفة للارهاب , سردية عقلانية وواقعية تقرأ النص الديني بعيداً عن استغلال الحركات الارهابية له , وبالتالي فقدرة الحركات الارهابية تنزوي في الحواضن التي تقوى بها المرجعيات الدينية المُعتبرة , وتقوى هذه الحركات في غيابها .

- يجب الانتباه لدور ايران في دعم واحتضان هذه الحركات التي تشد بها عصب ميليشياتها من جهة , وتحاول استغلال الحركات السنية الارهابية من خلال اتهام أهل السنة جميعا بأنهم ارهابيون من جهة ثانية .

- التوقيت الدقيق الذي صدر به التصريح الفرنسي , مع استمرار النزاع مع روسيا في أوكرانيا , وضعف الحركات الارهابية السنية خصوصاً بعد محاول صعود ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والعمل على نهضة السعودية , اذ قرر العمل على استراتيجية بعيدة عن العلاقة الايجابية مع الفكر الارهابي المنغلق , كما تظهر طبيعة سياسته في الاتفاق الايراني السعودي الذي قد يُريح المنطقة من استغلال ايران لأذرعها السنية والشيعية المختلفة , لهذا قد يُقرأ تصريح الخارجية الفرنسية محاولة استغلال سياسي لمحمد بن سلمان وتحوير نشاطه نحو الانشغال في ساحة بعيدة عن ساحة تغيير وجه المملكة العربية السعودية نحو الحداثة ذي الخصوصية العربية , إذ المملكة العربية السعودية هي المُتهمة دائماً باحتضان الحركات الارهابية لاتصال هذه الحركات دينياً بالمذهب الحنبلي وخط الشيخ محمد عبد الوهاب ومدرسته العقائدية التي قامت عليها مرجعية المملكة العربية السعودية دينياً.

---

[١٥] كتاب شهير لصاموئيل هينتجتون, يزعم مؤلفه أن مرحلة الصراع القومي ستليها مرحلة الصراع الأيدلوجي, وأن الجبهة المرشحة هي الكيان الاسلامي, يرد عليه ادوارد سعيد, بأن صاموئيل اعتمد بشكل كبير على فكر برنارد لويس, والذي يجعل المسلمين كياناً جيوسياسيا واحداً, دون مراعاة لحالة التنوع والتعدد الطبيعي الموجود في كل الأيدلوجيات. انظر: *Edward W. Said (2001). "The Clash of Ignorance". The Nation.*

[١٦] عنوان لأشهر كتاب جهادي, يؤمن أن الواقع متوحش وعلى الجهاديين استغلاله للوصول إلى مرحلة النكاية بالمخالفين, ثم التمكين, وهذا الكتاب يُعتبر من المراجع المهمة في التيار الجهادي العنفي.

توصية

يرى **تيار المستقبل السوري** من خلال برنامجه ورؤيته النظرية مايلي :

١- كل دين أو ثقافة فيها قابلية للتطرف والإرهاب إذا وُجد من يستخدمه، كما فيها مايدعم الفكر الاعتدالي , وبالتالي سيكون على العالم كله - بكل أديانه وثقافاته - الاتحادُ لنشر ثقافة الاعتدال الديني , عبر ثلاثية:

أ. رفض التكفير العنفي.

ب. ربط الاعتدال بالسلامة النفسية السيكولوجية , والتي تؤثر به عوامل مختلفة , مثل الظلم , وفقد العدالة , والفقر , والجهل .

جـ محاربة الاستبداد السياسي , الذي يستغل الدين لمصلحته , وبالتالي تغيب المرجعية الدينية الحرة المقبولة المعتدلة , لتملئ فراغها الأصوات المتطرفة , إضافة إلى أن الاستبداد يهتم بتحريك حركات الارهاب للتخويف منها , واستمرار تثبيت حكمه عبر نشره لسردية البديل الارهابي عن الحكم الاستبدادي , واغفال البديل الديمقراطي الذي يحتضن الأصوات المعتدلة عموماً , والدينية منها بالخصوص , هذه الأصوات التي تملك القدرة الوحيدة الفاعلة في طرد السرديات الدينية الارهابية .

٢- ضرورة التأكيد على فقدان هذه الجماعات الارهابية السنية للمرجعية السياسية والدينية السُنية , وأن ايران وحدها التي تستغلها لمصلحتها , وضرورة ربط الجماعات الارهابية السنية بالجماعات الارهابية الشيعية , وأنهما يتغذيان من بعضهما برعاية ايرانية .

٣- وأخيراً يوصي **تيار المستقبل السوري** ضرورة الابتعاد عن مصطلح "الارهاب السني" فهو وإن أُسقط على جماعات ترفع شعارات اسلامية سنية , ولكنها عند التحقيق أكبر مخالف لها , كما أن هذا المصطلح يُراد منه تبرئة الارهاب الشيعي , أو تبريره , والحقيقة أنه يخرج من نواة واحدة .

هذا لا يعني تبرئة السُنَّة من السلبيات , ففي كل الأمم والشعوب والأعراق سلبيات ومتطرفون , لكن القراءة الموضوعية تفرض نظرة دقيقة للواقع تخلص إلى أن الحركات الارهابية تدعمها ايران , ولا تقف خلف هذه الجماعات أي مرجعية سياسية أو دينية سُنية .

لهذا يدعو **تيار المستقبل السوري** لاعتماد مصطلح " ارهاب أذرع ايران " بدل تقسيم الارهاب إلى " ارهاب سني " و " ارهاب شيعي " , والضغط على ايران لإيقافها عن استغلال هذه الورقة التي تفت في عضد الدول الوطنية في المنطقة خصوصاً , وتؤثر على النظام العالمي عموماً .

جمعة محمد لهيب

باحث في قسم البحوث والدراسات

المكتب العلمي

تيار المستقبل السوري